الثورة
الخميس 1 محرم 1433هـ 15 نوفمبر 2012م العدد (17529)

وزراء الثقافة العرب في ختام مؤتمرهم بالمنامة يؤكدون على:

التنوع الثقافي والانفتاح على الآخر ورفض الإقصاء والإلغاء والاستلاب والتهميش

متابعة/ محمد أبو هيثم

■ أكد الوزراء المسؤولون عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في ختام مؤتمرهم يوم أمس الاول في العاصمة البحرينية المنامة على التزامهم بالمبادئ الأساسية التي تضمنتها الخطة الشاملة للثقافة العربية وتعديلاتها، ولتحقيق ما نصت عليه من أهداف العناية بالثقافة في مفهومها الشامل بوصفها أسلوب حياة و نمط سلوك، وتطلعا معرفيا واجتماعيا وتواصلا إنسانيا ورافدا تنمويا أساسيا.

وفي هذا المؤتمر والذي انعقد خلال الفترة من 14-13 من نوفمبر الجاري تحت شعار (التواصل الثقافي مع الثقافات العالمية الأخرى).

وهو الموضوع الذي تم إقراره في مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي الدورة السابعة عشرة والتي عقدت خلال الفترة 24/25 عام 2010م بالدوحة.

وفي هذا المؤتمر الذي شاركت فيه بلادنا بوفد ترأسه الدكتور عبدالله عويل وزير الثقافة، أكد وزراء الثقافة العرب في مؤتمرهم على توحيد صياغة الخطاب القطري والقومي وفق قاعدة التنوع الثقافي والانفتاح على الآخر ورفض الإقصاء والإلغاء والاستلاب والتهميش، ونبذ العنف والتطرف وإرساء روح التسامح، بالإضافة إلى تغليب المصالح العليا للأمة، والعمل الجمعي الذي يعلو فيه صوت العقل والحكمة، وترسيخ قيم الديمقراطية: من حرية الفكر والتعبير واحترام حقوق الإنسان والمشاركة، بما يضمن توفير المناخ الملائم للتنمية الشاملة، فضلا عن تدعيم اللغة العربية، وتحديث مناهج تعليمها، وتوفير الموارد البشرية والمادية والفنية اللازمة لذلك، والعمل على احترام أشكال التعبيرات الثقافية للمكونات الوطنية في إطار مبادئ الوحدة الوطنية، وكذلك المساهمة في الإنجازات المعرفية ولإبداعية لما يقتضيه الإعداد العلمي والفكري الجيد القادر على بناء الإنسان العربي، بما يمكنه من المشاركة في الإنتاج الفكري والإبداع الإنسان وإغناء الحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى كونه سبيلا لتجاوز الصور النمطية السلبية.

و أكد وزراء الثقافة العرب بأن العمل الثقافي العربي المشترك هو سبيلنا إلى تحقيق تطلعات أمتنا العربية إلى الإسهام في صنع الحضارة الإنسانية؛ كما نقر بأن متطلبات نجاح العمل الثقافي العربي المشترك متوافرة في أمتنا العربية، لما تزخر به من رصيد لغوي وثقافي وحضاري ولما يجمع بينها من مصالح مشتركة ومستقبل واحد ومصير مشترك.

كما جاء في الإعلان الصادر عن مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي التأكيد على الالتزام بالمبادئ الأساسية التي تضمنتها الخطة الشاملة للثقافة العربية وتعديلاتها، لتحقيق ما نصت عليه من اهداف.. إلى جانب التأكيد على مجموعة من القضايا العربية المشتركة والتي يأتي في مقدمتها العناية بالثقافة في مفهومها الشامل باعتبارها أسلوب حياة ونمط سلوك، وتطلعا معرفيا واجتماعيا، وتواصلا إنسانيا ورافدا تنمويا أساسيا. إضافة إلى التأكيد على قضية توحيد صياغة الخطاب البيني والقطري والقومي وفق قاعدة التنوع الثقافي والانفتاح على الآخر ورفض الإقصاء والإلغاء والاستلاب والتهميش، ونبذ العنف والتطرف وإرساء روح التسامح. إلى جانب تغليب المصالح العليا للأمة، والعمل الجمعي الذي يعلو فيه صوت العقل والحكمة، في مرحلة حساسة من تاريخ أمتنا. والتأكيد على ترسيخ قيم الديمقراطية: من حرية الفكر والتعبير واحترام حقوق الإنسان والمشاركة، بما يضمن توفير المناخ الملائم للتنمية الشاملة. والاهتمام بتدعيم اللغة العربية، وتحديث مناهج تعليمها، وتوفير الموارد البشرية والمادية والفنية اللازمة لذلك. إضافة إلى العمل على احترام أشكال التعبيرات الثقافية للمكونات الوطنية في إطار مبادئ الوحدة الوطنية. وتعزيز الإسهام في الانجازات المعرفية والإبداعية، لما يقتضيه الإعداد العلمي والفكري الجيد القادر على بناء الإنسان العربي، بما يمكنه من المشاركة في الإنتاج الفكري والإبداع الإنساني.

النهوض بعمل ثقافي مشترك.. يقوم على الانفتاح على الآخر.. ورفض الإقصاء والاستلاب والتهميش كما تضمن الإعلان على التأكيد على إغناء الحوار مع الثقافات والحضارات الأخرى باعتباره سبيلا لتجاوز الصور النمطية السلبية. وأهمية إعداد الأجيال لمتطلبات العصر وتطوراته، بدعم وسائط المعرفة وتمكين النشء من تملك وسائط التقنيات الحديثة بما يُفعل التواصل الاجتماعي بأدواته المختلفة. إلى جانب دعم المثقفين وتوفير المناخ اللازم للإبداع بما يسهم في تطوير إنتاجاتهم. وأهمية الاعتناء بثقافة الأطفال والشباب وذوي الاحتياجات الخاصة، والاستفادة من مستجدات العصر في تطوير قدراتهم ومواهبهم.

أما في جانب واقع الخطاب الإعلامي العربي وما يقتضيه من تجديد فقد أكد البيان المعلن في ختام جلسة المؤتمر، على تطوير الخطاب الإعلامي إسهاما في صياغة ثقافة الإنسان العربي وفق متطلبات وأهداف الخطة الثقافية العربية.. وأهمية العناية بذوي المواهب الفائقة وسبل تطوير مهارتهم الخلاقة. إلى جانب ما يتطلبه العمل على حماية التراث الثقافي الفلسطيني عامة والتراث المقدسي خاصة من أهمية، أمام محاولات طمس وتذويب الهوية الثقافية في القدس الشريف.

وقد تناول المؤتمر العديد من المحاور التي ناقشها الوزراء والمسؤولون عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، والتي تضمنت «التراث المادي وغير المادي» إلى جانب مناقشة موضوع « مشروع ذاكرة العالم العربي: التوثيق الرقمي للتراث» كما ناقش الوزراء والمسؤولون مشروع «الاحتفاء برموز ثقافية من التراث العربي» والذي جاء ضمن موضوعاته مناقشة «مستقبل مشروع العواصم الثقافية العربية» حيث اطلع المؤتمر على مذكرة هذا المشروع، الذي أكد المؤتمرون على أهمية استمرار «مشروع العواصم الثقافية العربية» على ضوء المقترحات التي تقدمت بها الدول والرؤى التي تضمنتها الوثيقة التي تم إعدادها بشأن المرحلة الجديدة المقترحة لهذا المشروع، فقد قرر المؤتمر في هذا السياق أن يكون اختيار العاصمة وفق الشروط الآتية: لا يشترط أن تكون المدينة المرشحة هي العاصمة السياسية للدولة. وألا يشترط توفّر الحد الأدنى من البنية الثقافية الأساسية بالمدينة المرشحة. وأن تتقدم الدولة بمشروع تنموي للمدينة المرشحة. وأنه لا يحق للدولة التي يتم اختيار مدينة منها التقدم بترشيح جديد إلا بعد مرور ست سنوات.. كما يجوز بقرار من المؤتمر استثناء بعض الدول التي لم يسبق أن تم اختيار مدينة منها عاصمة للثقافة العربية من بعض الشروط عملا بمبدأ تكافؤ الفرص مع مراعاة ظروف هذه الدول، وفي مثل هذه الحالة، يجوز تقديم بعض المشاريع التنموية لهذه الدول. وأن تقدّم ملفات الترشح على المنظمة لعرضها على اللجنة الدائمة للثقافة العربية.

■ د. عبدالله عويل – وزير الثقافة

كما ناقش المؤتمر موضوع « الخطة الشاملة المحدّثة للثقافة العربية» حيث تم مناقشة وثيقة الخطة الشاملة المحدثة على المؤتمر على أمل أن يؤكد المؤتمر المبادئ الأساسية التي ارتكزت إليها، وأن يعتمد المشروعات الرئيسية المقترحة فيها، ويدعو الدول إلى التعاون والتنسيق لوضع الخطة حيز التنفيذ والعمل على تحقيق الغايات والأهداف التي أسندت لها.. كما حدد المؤتمر في دورته الحالية تحديد الموضوع الرئيس للدورة التاسعة عشرة: اعتماد (لغات الشعوب منطلقا للتكامل الثقافي الإنساني) موضوعا رئيسا للدورة التاسعة عشرة.. وفيما يخص موضوع «القمة الثقافية العربية» فقد اطلع المؤتمر على مقترح اللجنة الدائمة للثقافة العربية بشأن الإعداد للقمة الثقافية العربية ورؤى الدول بشأنه، تحضيرا لعقدها في الوقت المناسب، حيث أوصى بتنظيم ملتقى لصياغة رؤى للعمل الثقافي العربي تعقده المنظمة العربية للتربية للثقافة والعلوم وتتمثل فيه وفود الدول العربية بعضو اللجنة الدائمة للثقافة العربية وعدد من الخبراء الذين تختارهم الدولة ضمن وفدها.. حيث وجه المؤتمر شكره إلى المملكة العربية السعودية التي اقترحت احتضان هذا الملتقى بالتنسيق مع المنظمة، على أن تقوم المنظمة بإعداد ملف متكامل حول مشروع تنفيذ الملتقى متضمنا الموازنة اللازمة، وتحديد الزمان المناسب لعقد القمة في حينه بالتنسيق مع البلد المضيف.

وعن إعداد «دراسة تقييمية لتوصيات وقرارات المؤتمرات الثقافية والآثار» فقد دعا المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى إعداد دراسة تقييمية شاملة لتوصيات وقرارات مؤتمرات الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، على امتداد العقود الأربعة على أن تقدم هذه الدراسة إلى المؤتمر في دورته القادمة.. إضافة إلى دعوة المنظمة إلى إعداد دراسة تقييمية شاملة لتوصيات وقرارات مؤتمرات الآثار والتراث الحضاري على امتداد العقود السابقة (2012-1947) على أن تقدم هذه الدراسة إلى المؤتمر في دورته القادمة.. إلى جانب دعوتها إلى إعداد دراسة تقييمية شاملة للتوصيات والقرارات الخاصة بفلسطين والمنبثقة عن مؤتمرات الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي (2012-1976)، وعن مؤتمرات الآثار والتراث الحضاري (-1947 2012).

إحدى عشرة: انتخاب هيئة اللجنة الدائمة للثقافة العربية.

وفيا يخص «انتخاب هيئة اللجنة الدائمة للثقافة العربية» فقد أعلن المؤتمر عملا بالمادة الخامسة من النظام الداخلي للجنة الدائمة للثقافة العربية، فقد تم اعتماد هيئة اللجنة الدائمة للثقافة العربية لمدة سنتين والمشكلة على النحو التالي: الإمارات العربية المتحدة رئيسا ويمثلها الأستاذ بلال البدور، دولة فلسطين، نائبا للرئيس ويمثلها الأستاذ موسى أبو عربية، المملكة المغربية، مقررا ويمثلها الأستاذ مراد الريفي.

خُـذي بيـدي

عبدالحميد الرجوي

خُذي بيدي ---
فقد آنسْتُ ناراً
علَى كفيكِ توقدُها الأنامل
تلوحُ منَ الأفقِ البعيدِ
كنجمةِ بين المحافلِ
خذي بيدي – لعلّي
سألقى بين جذوتها الهُدى
لنجمٍ في فضاءِ الشعر آفِل

خذي بيدي ---
فهاأنا في حانةِ الزمهرير
متاهاتُ ثلجٍ
أُرتلُ شعريَ
أراقصُ سحري
أعاقرُ كأسَ الشتاء الأخير
خذي بيدي ---
فإني أَلملمُ نفسي
من الليمون
من النعناع
من المطرِ الخجولِ
ومن عطورِ الزيزفون

خذي بيدي ---
فعُمري أفلْ
وعُمرُ الفقاعاتِ أصبح أطولْ
كأني أجدفُ صوبَ المحيطِ
لأغتالَ شعري
بكفِ الغزل
خذي بيدي---
فإني...
بشرنقة الهوى طيفُ الفراشه
أمصُ رحيقَ الذات
من عَبقِ الترّهات
مُتوَشحا
ثوبَ الحداد على البشاشه
خذي بيدي ---
فهاأنا فيكِ أرتجلُ الأماني
على ذراعِ الليل
مصلوبَ القصيدة ---
والمعاني
خذي بيدي ---
فحولي نسيجٌ من العنكبوت
أجادَ بصَيدي
وأوثقَ قيدي
وأتقنَ وأدي بصوتٍ خفوت
فبيتي لأوهنُ بين البيوت

خذي بيدي ---
فإني مُسَجّى
بعين إلى المُنتهَى جاريه
بهاً أشرأبُ لخاتمتي
وأصرخُ صمتاً
إلى جنةٍ في الهوى عاليه
خذي بيدي ---
فإني لأسمعُ قرعَ الطبول
بأذني تدوّي
فأنشقُّ رُعباً
وفي كل شقٍ
لخطبٍ المَطايا
تؤانسُني وهَوَهاتُ الخيول
خذي بيدي ---
فإني حَمامٌ
حملتُ رياضاً من الزنبقات
لأسقي العذارى
وكل الحيارى
كؤوساً
هيَ الحبُّ والذكريات ..

اصدارات ثقافية

دعـــوة إلـــى مـصـالـحـة الـــذات

● دمشق – تميل الكاتبة السورية هيفاء بيطار في معظم أعمالها القصصية والروائية إلى تعرية الواقع وإظهار حقيقته.

وترصد بعين لاقطة تفاصيلٍ صغيرة وتضعها جنبًا إلى جنب لتكوّن منها بساطًا من رقع مختلفة يظهر بشاعة النسج الذي يختبئ خلفه كم من الزيف والخداع الذي يمارسه الناس في سلوكهم اليومي. ويحصل هذا من الجميع، وأمام الجميع، إنها لعبة مشتركة يتم تبادل الأدوار فيها بمهارة فائقة فلا نعرف من اللاعب ومن المتفرج.

هكذا يبدو جزء من حياة بطلة رواية "هوى"، وهي امرأة مطلقة تعيش مع ابنها في منزل والديها العجوزين، وتعمل في التمريض، ليس الحديث عن تيمة الفقر التي تلازم أعمال بيطار هو فقط ما يميز كتابتها، بل عملها على تناول مناطق نفسية بعيدة وشائكة.

إن أبرز ما يلفت الانتباه في رواية "هوى" هو الحفر المستمر في الداخل، النبش فيما وراء الظاهر، تعرية الذات كما لو أنها أسلاك كهربائية مشتعلة لتعكس حرارة احتراقها إلى الخارج.

وهناك النقد اللاذع لما يحدث في الوطن من سرقات ونهب للمال العام، قضاة مرتشون، أطباء مزيفون، وممرضات بائسات، تتناسل المآسي في الرواية، بلا أيّ بارقة أمل، تلمس هيفاء بيطار الواقع بيد قاسية، تشرحه بلا رحمة وتقدمه للقارئ كما هو بلا أيّ تجميل.

وتناقش بيطار سائر المسلمات التي يفرضها المجتمع في الأخلاق والسلوك، تفاصيل كثيرة وأحداث مؤلمة تعرضها الكاتبة للنقاش والجدل من دون الوصول إلى حلّ.

وتسلك بطلة الرواية "إيمان" في حياتها طرقًا فرعية للحصول على المال، تبيع أدوات الجراحة إلى تجار يستفيدون منها، وتقبض المال الذي تؤمّن من خلاله مستلزمات عيشها هي وابنها الصغير، وتمارس حلمها في امتلاك شقة كبيرة بالتقسيط، شقة تعيش فيها وحدها، وتمارس حريتها.

وكل هذه السقطات، والتخبُّط الذي تعيشه بطلة الرواية، ليست إلا مرآةً شفافة تعكس واقع فئة من النساء في المجتمع العربي، حيث الأجور الزهيدة، ساعات العمل الطويلة، وغياب أيّ أمان اجتماعي أو مادي.

وليس هناك سقف يحمي هذه الفئة من النساء، لذا تجبر على السقوط مرة تلو أخرى، فرارًا من فخاخ الفقر والتشرُّد، والجوع المادي والمعنوي.

يمكننا القول إن البرد، والفقر، الجوع، الاغتراب، غياب الأمان، خطوط عريضة ترسم هيكل الرواية ككل. وتعرض الكاتبة للتحولات التي تتعرض لها حياة بطلتها، دخول السجن بسبب بيع أدوات جراحية من المستشفى، ثم خروجها منه بعد دفع رشوى من المال للقاضي، ثم تحولات أخرى أبرزها زواجها من رجل يكبرها في السن مريض بالسرطان.

ويجمع البطلة بالفيلسوف إحساس متناقض ما بين فراغ العمر وكبره بالسن وبين افتتانها بكتبه وبيته وأصدقائه، وتجاربه الحياتية وأفكاره.

ولا تلبث المدينة الساحرة "بيروت"، والعلاقة مع رجل مثل "الفيلسوف" أن تتفكك وتنكشف حقيقتها في حياة "إيمان" التي تستوعب أن كل ما تعيشه ليس إلا وهمًا يشبه ورق السوليفان اللامع والهش، يكبلها ويوحي لها بأشياء غير واقعية، وبالتالي عليها التحرُّر من سطوتها.

وعلى أثر هذا التمرُّد الذي تمثل في قرارها الانفصال عن الزوج العجوز تعود إلى بلدها لتحيا بالقرب من ابنها، وتعود لتمارس حياتها الأولى في المستشفى.

وتعمدت الكاتبة خلال السرد إلى تحليل حالات نفسية تتكرر أمامنا في الحياة، للحد أنها باتت لا تستوقف أحدًا، تراقبها وتحللها بعين خبيرة، ثمة نتائج للفقر والفساد الاجتماعي غير الأوضاع الاجتماعية السيئة، هناك إفرازات نفسية مدمرة لا جدوى للتخلص من سمومها، هناك الحديث عن أنواع الاكتئاب الكثيرة المتفشية بين الناس والتي تعايشوا معها، حيث باتت جزءًا من طبيعتهم، ثم هناك البلادة، والإذعان، التقوقع، والجهل، الرضوخ، والجشع، أمراض منتشرة لكن لا تشخيصها أو الحديث عنها.

وتختتم هيفاء بيطار روايتها بالحديث عن أمل مرتقب في حياة البطلة، أمل يدفعها للاستمرار بالحياة ومقاومة رغبتها بالانتحار التي كانت تراودها مرارًا، تقول في ختام الرواية "الحياة هي أن نستمر في الأمل رغم معرفتنا مدى الخراب حولنا": وكالة الصحافة العربية.